الحارسُ الطَّيِّب

دائرة ثقافة الأطفال

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل   ٢٢   السلسلة القصصية







- مكتبة الطفل -
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

السلسلة القصصية
٢٢

الحارسُ الطَّيِّب

تأليف : سعيد جبار فرحان

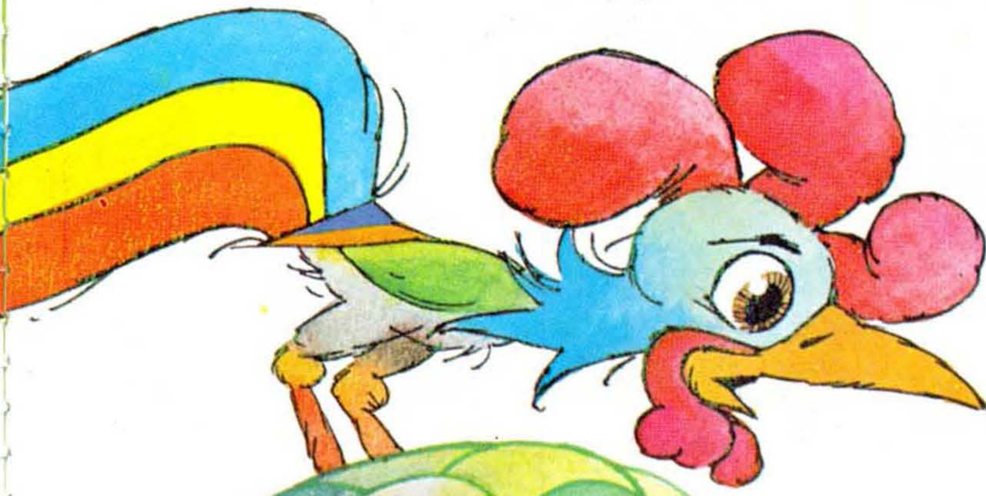


تصميم ورسم : علي المندلاوي



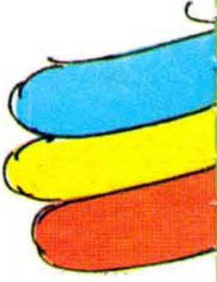


لم يكنِ الأمرُ سهلاً في ذلكَ الوقت ـ كلُّ أمر ـ .. أمّا أنْ تحرسَ غابةً فهو عينُ الصُعوبة .. لقد فشلَ الجميعُ في ذلك ـ جميعُ سُكّانِ الغابةِ من فئرانٍ ودجاجٍ وديوك وسَحَالٍ وحمير ودبب وثعالب .. كلُّهم فشلوا في هذه المهمّة .



ففي المرَّةِ التي حَرَسَتْ فيها الدجاجةُ وجدوا الثعلبَ يُنَظّفُ أسنانَهُ في ساعاتِ الصباحِ المُبكِّرَة .

ونامَ الحمارُ منذُ الساعاتِ الأولى ، ولم تكنِ الخسائرُ غيرَ بضعةِ أكياسٍ من السُكَّرِ والحنطة ..



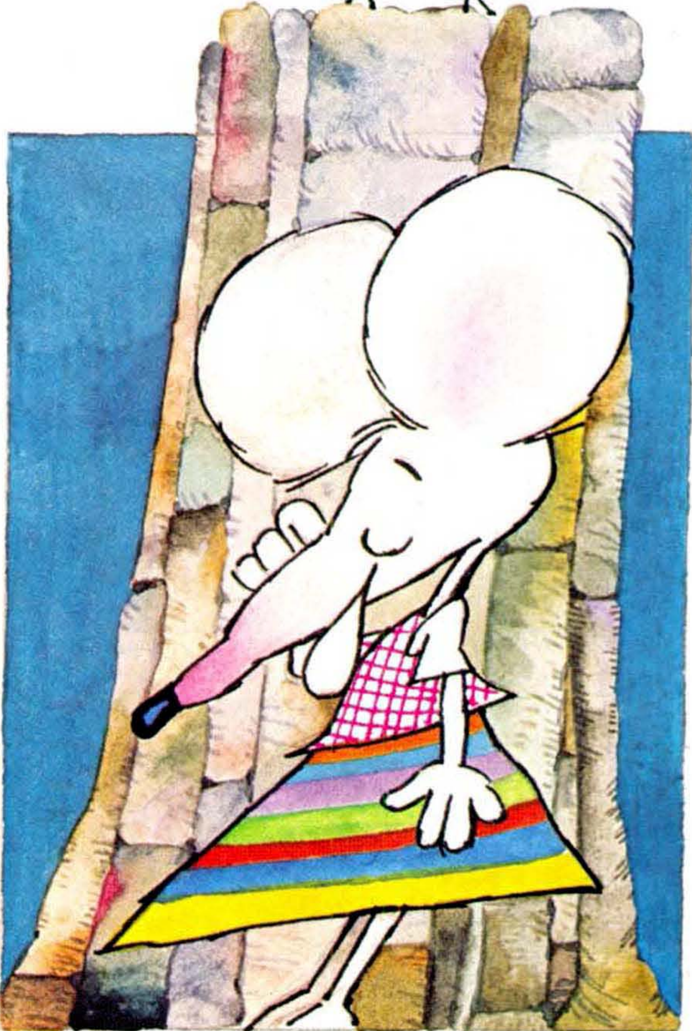


في حين فقَدَ الهُدْهُدُ المُسالِمُ عُشَّهُ ونامَ ليلتَهُ في العَراء ، وظلَّ الديكُ يصيحُ طوالَ فترةِ حراسَتِه ، وكانَ أنْ أيقظَ الجِراءَ الصغيرةَ والكتاكيتَ النائمة .

وفقدَتِ الفأرةُ ذَيْلَها .. ولم يُعثَرْ عليه حتى الآن ، على الرغم من أنَّ صورَتَه كانت مُثْبَتَة على أشجار الغابة .

ودقَّ الحَمَلُ جَرَسَ الإنذارِ عندَ مُنْتَصَفِ الليل وهو يصيحُ « ماع .. ماع » وحين استيقظَ الجميعُ .. قالَ الحَمَلُ :

ـ أُريدُ أنْ أنام ! !





وفي النهايـةِ قـرّروا أنْ يَسْتَدْعوا حارساً من بَني البَشَر ..

ـ مِنْ بَني البَشَر ؟!

ـ نعم .. من بني البشر !

ـ إنَّ ذلكَ أمْرٌ لطيفٌ بالطبع .

● وفي الوقتِ المُحَدَّدِ تمـاماً ، جاءَ الحارسُ العجوز .. وعلى كَتِفِهِ بُندقيّـةٌ عتيقـة ، وتَمَّ الاتفاقُ سريعاً لكي يضمنَ الجميـعُ سلامَتَهم . حتى أنَّ الزِبْرا « الحمارةَ المُخَطَّطَة » مِنْ شِدَّةِ فَرَحِها ، نَسِيَتْ جوارِبَها .

وأفردوا له كـوخاً من خشبِ البَـلّـوطِ السميك ، في وسطِ الغابة ، بالضبط .



• وها هو اليومُ الأولُ قد حلّ ..

لقد كانتِ السماءُ صافيةً .. والقمرُ يبعثُ نوراً أبيض وهو يبتسمُ ، وأخذ الحارسُ يَجوبُ الغابةَ ـ كما يجبُ أنْ يكونَ الحارسُ الجيِّدُ ـ وحينَ وصلَ إلى طَرَفِ الغابةِ ، سَمِعَ نُواحاً خافِتاً .. ولما اقتربَ من مكانِ النُواح ، وَجدَ الثّعلبَ يَئِنّ .

ـ ماذا أيُها الثعلب ؟

وأخذ الثعلبُ يبكي :

ـ إنَّ بَطني تؤلمني .. أيُها الحارسُ .. فأنا منذُ عشرةِ أيامٍ لم أتناوَلْ طَعاماً .. آه أيُّ شيءٍ تعيسٍ هوَ هذا !

وقالَ الحارسُ بِهِمَّة :

ـ لا عليكَ .. عندي لحمٌ في الكوخ .. وسأجلبُهُ لك .







ومضَى الحارسُ إلى كوخِهِ .. وما الذي يفعلُه الثَّعلبُ في هذه الحال ؟ .. لقد انقضَّ على أولِ دجاجةٍ صادفَها .. وحين عادَ الحارسُ باللحمِ ، وجدَ الثَّعلبَ نائماً .

ـ ها هو اللحمُ يا ثعلبُ .. ألا تُريدُه ؟!

ـ أوه .. كلّا .. لقد وجدتُ أنَّ مَنْ لا يشعُرُ بالجوعِ لا يُمكنُه الإحساسُ بقيمةِ العَمَلِ وغداً سأنهضُ منذُ الصباح !!

وقالَ الحارسُ لنفسِه :

ـ إنَّ الثَّعلبَ مُواطنٌ صالح .





ووضعَ اللحمَ على أقربِ شجرة .. واتَّجهَ إلى نهايـةِ الغابـة .. وعندَهـا صادَفَ فـأرةً صغيرةً حائرة .. وهي تُمْسِكُ كتاباً ..

ـ ما الأمرُ .. يا فارة ؟!

ورَدَّتِ الفـأرةُ وهي تتصنَّعُ الارتبـاكَ

ـ أوه .. أيُّهـا الحـارس .. لقـد قـرأتُ روايةً صغيرة .. ولكنني صادفـتُ كلمـةً صعبة . ألا تعرفُ معنى كلمة « جنرال » ؟

وحينَ عـادَ الحارسُ ، ومعـه القاموس ، بمعنى الكلمة .. كانتِ الفأرةُ قد حفرتْ نَفَقاً طويلاً نحوَ مخزنِ الحبوب .

عندها قالَ الحارسُ :

ـ أوه .. أينَ ذَهَبَتِ الفأرةُ ؟

يا لي من كَسول .. لقـد تأخرتُ كثيراً ورُبَّما لم يُمَكِّنْها ذلكَ من قراءةِ شيء .





وعادَ يسيرُ آسِفاً ، كلَّ الأسفِ ، حتى صادفَ الديكَ العَنود .

ـ ما بِكَ تسيرُ في هذه الساعة .. هل تُعاني الأَرَق ؟

فقالَ الديك :

ـ أوه .. كلّا أَرَدْتُ أنْ أقولَ لكَ أنْ توقظَني في الصباحِ الباكر (!!)

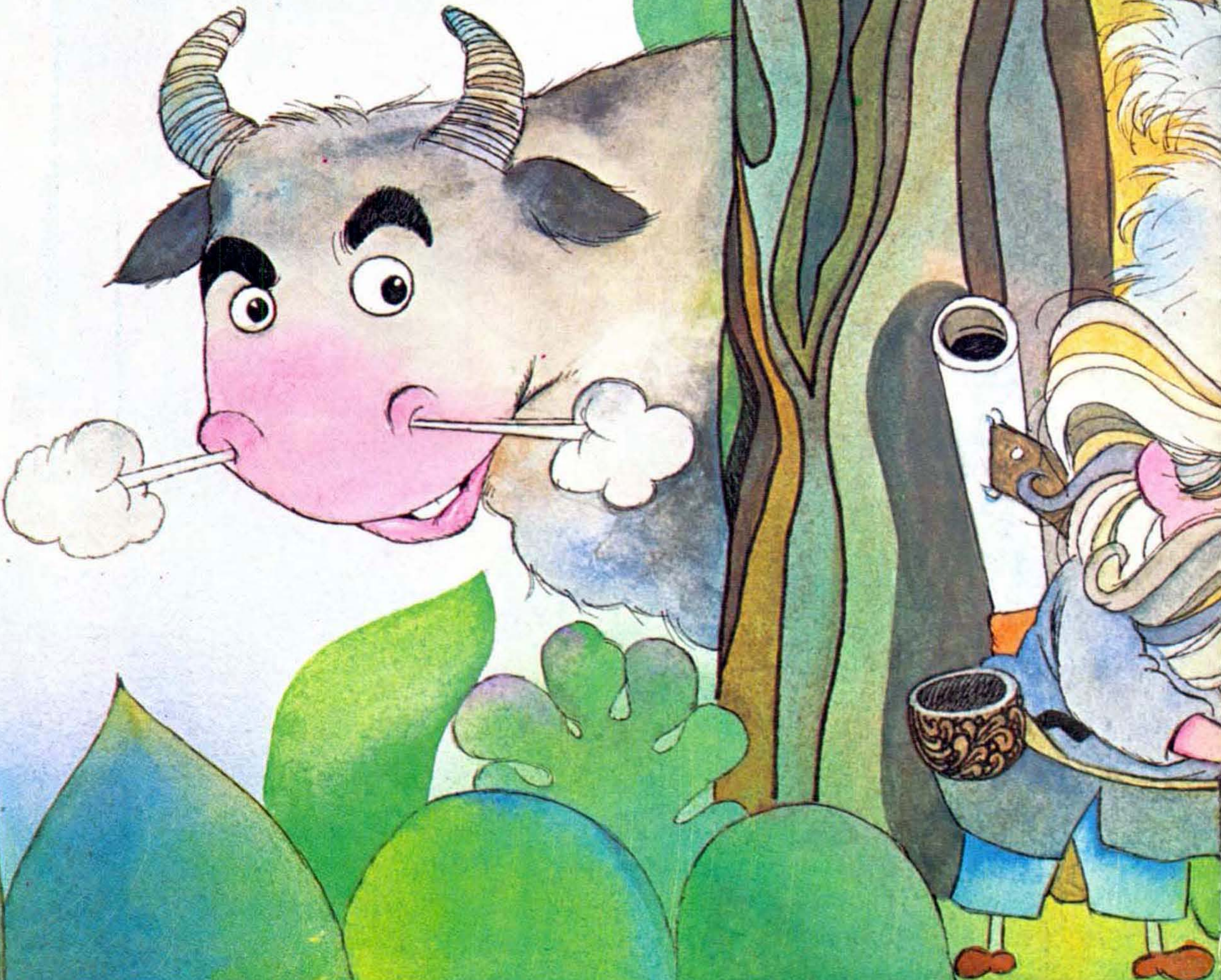
فقالَ الحارسُ وهو يَمضي باتّجاهِ كوخِه :

ـ أوه .. إنني دائمُ النِسيان . سأُسَجِّلُ ذلكَ في دفترِ الملاحظات .

واستغلَّ الديكُ تلكَ الفرصةَ وصاحَ « كو .. كوك .. كو .. كوك » ولاذَ بالفِرار .



وصادفَ الحارسُ الثورَ .. فأخذَ يكلّمُه .
ـ حَسَناً .. إنّهم يقولونَ ذلك .. ويكرّرونه دائماً . يقولونَ إنّكَ تنطحُ كُلَّ شيءٍ تَراه .. وأنا أقولُ لا . إذْ يبدو عليكَ أنك مُسالِم .
وتركَه الحارسُ .. وأخذَ يَجوبُ الغابةَ وهو يفكّر :
ـ ما أكثرَ مشاغِلَ الغابة !
عندئذٍ نطحَ الثورُ أولَ شجرةٍ وأسقطَها في الحال .



ومسَحَ الحارسُ شارِبَهُ .. وعـدَّلَ مِـنْ وَضْعِ بُندقيَّتِه .. وأخذَ يمشي بكـلِّ يَقظَـةِ الحارس .. ولكنه (في سَيْرِه) وجدَ أنَّ قطعـةَ اللحمِ قد اختفَتْ ، وقَرَّرَ أنْ يَصْمُتَ « رُبَّما كانَ هناكَ جائع » ولكنه وجدَ أنَّ الأرنبَ يَتَخَفَّـى هُنا .. وهناك ، وهو يقفزُ بحَذَرٍ ..

فصاحَ الحارسُ :

ـ واه أيُها الأرنب .. ماذا تَنوي ؟

والتفتَ الأرنبُ مَذْعوراً :

ـ كَلَّا .. صَدِّقْني أيُها الحارس .. إنـني لا أنوي شيئاً ، ولكنَّ ابني جَريح .. وأنا ذاهبٌ إلى القُنفذ ، فلَدَيْهِ صيدلية .

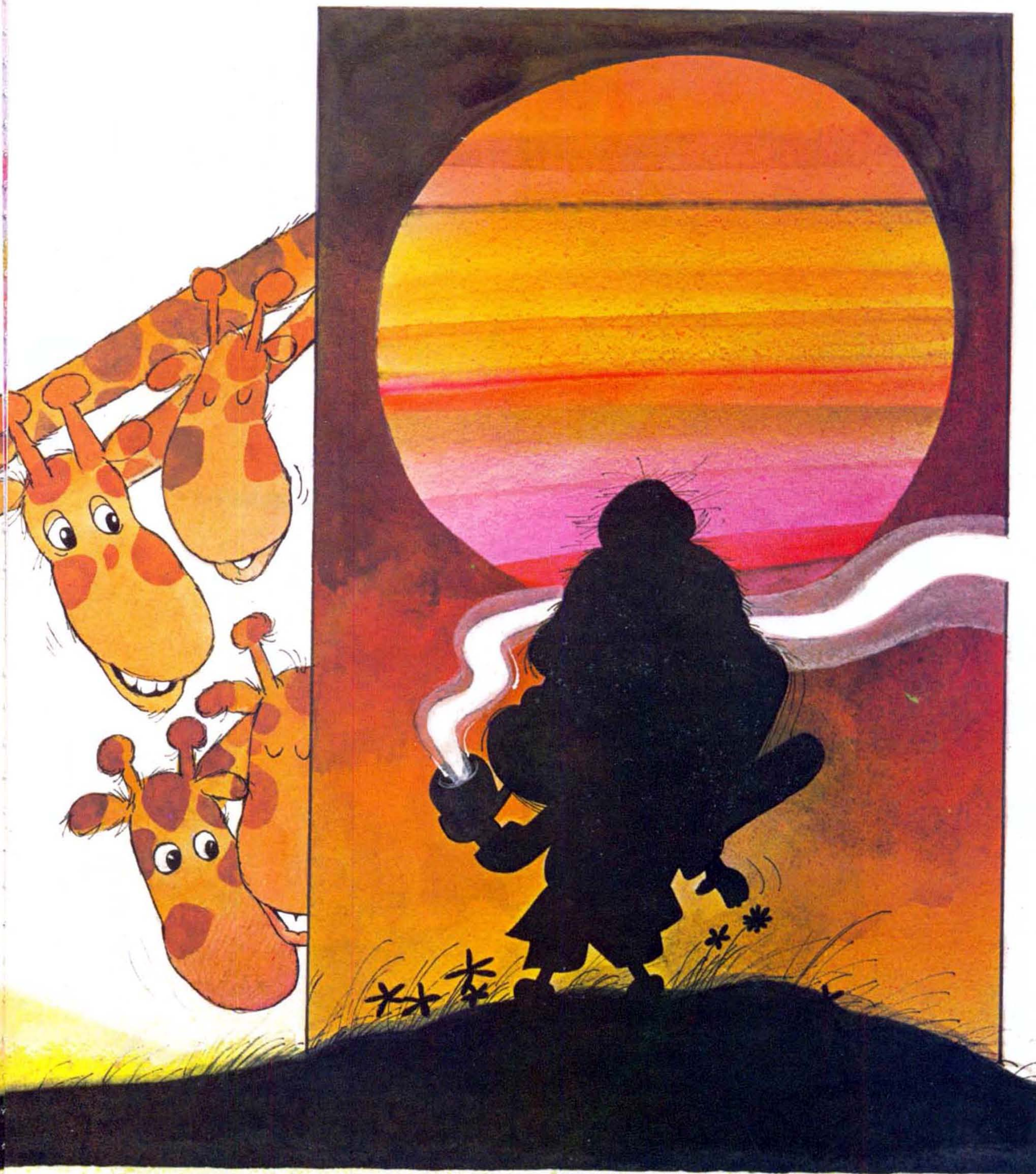




وهَمْهَمَ الحارس :

ـ جَرِيح ؟! .. إنَّ عليكَ أنْ تُسْرِع .. وغداً .. سأستدعي البيطري .

وحَزِنَ الحارسُ وهو يمشي .. فها هو ابنُ الأرنب قد جُرِح .. ورُبَّما ظلَّ يبكي طولَ الليلِ ، بينما عادَ الأرنبُ بكَوْمَةٍ من الجَزَرِ وهو يغمزُ بعينِه .



الآنَ مضى شطرٌ طويلٌ من الليل .. لقد أحسَّ الحارسُ العجوزُ بالنُعاس ، ولكنه قال : « لا يَصحُّ أنْ أترُكَ الغابةَ وحدَها » . وأخَذَ يسير .

واتَفَقَتْ مجموعـةٌ من الزُرافـات ـ وهي حيواناتٌ لا أعرفُ كيفَ تفكّر ـ علـى الضَحِكِ من الحارس ، فقالتْ له الكبيرةُ :

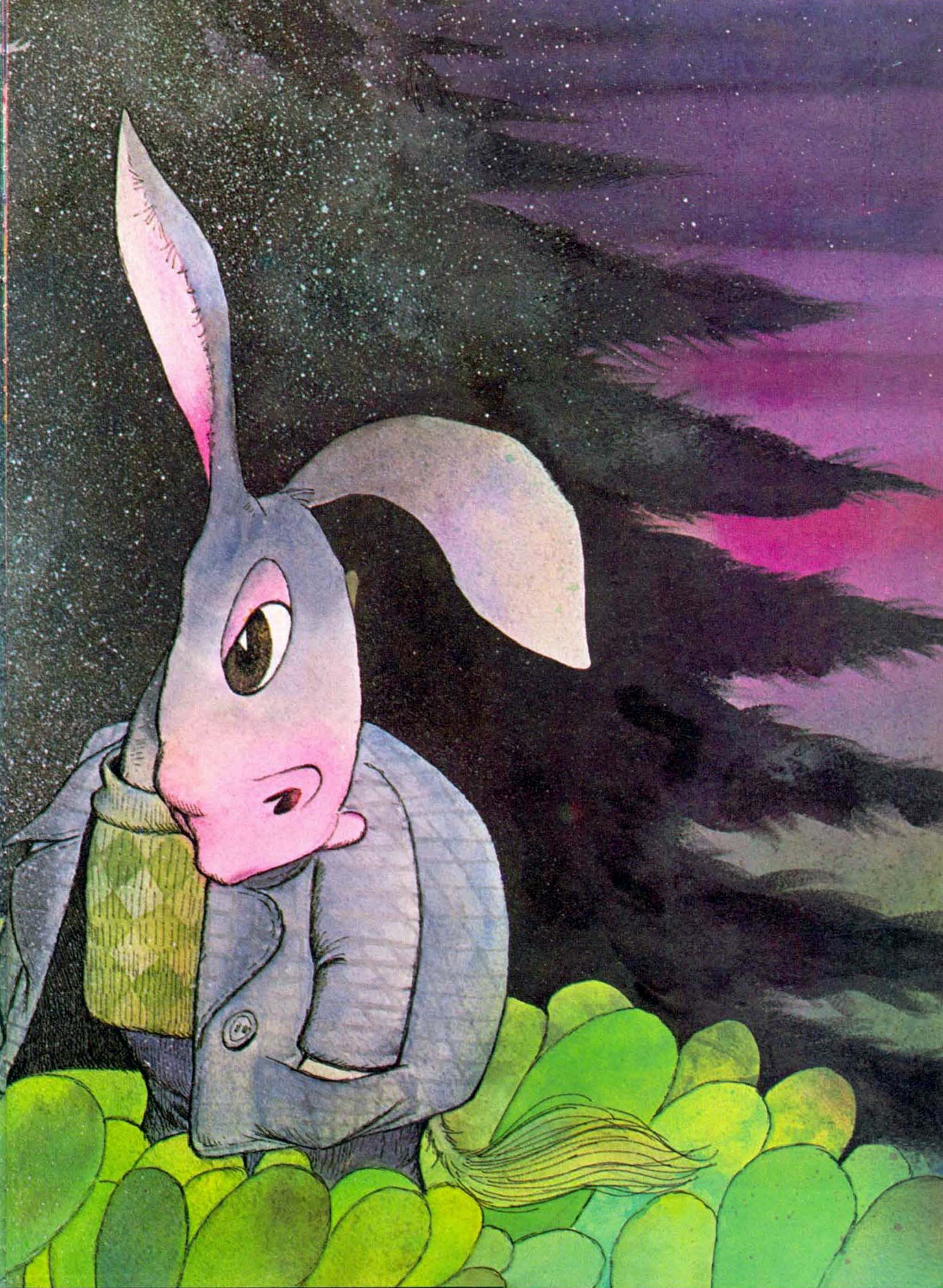
« أوه أيُها الحارس إنَّ أعناقَنا تُضايقنا » فقالَ الحارس : لا بأس .. سأُراجعُ كتابَ النصائحِ الطبّيـة .

وحينَ قرأَ الكتـابَ ، وجدَ أنَّ الأعنـاقَ تُساعِـدُ الزّرافـاتِ كثيراً .. ولكي لا يعطي انطباعاً سيّئاً عن ثقافتِه قال :

.. ومع ذلك فغـداً سيكونُ هنا البيطريُّ .

وعندما ابتعدَ الحارسُ ، أخذتِ الزّرافاتُ بالضّحك .





ووجدَ الحمارُ الفُرصةَ مُواتيةً لأنْ يتناولَ الخَسّ .. ولكنّهُ وجدَ الحارسَ هناك .

ـ ماذا أيُّها الحمارُ المسكين ؟

فَردَّ الحمار :

ـ لأنني ، أيُها الحارس .. لقد وَدِدْتُ أنْ أقولَ .. أقول .. كيفَ يُمكنني الذهابُ إلى السينما !

وضحكَ الحارسُ طويلاً وقال :

ـ أظنُّ أنكَ تُخبئُ شيئاً .. وإلاّ كيفَ يفكّرُ الحمارُ بالذهابِ إلى السينما !

وتنفَّسَ الحمارُ جيِّداً هذه المرّة :

ـ إذَنْ فأنتَ طَيِّبٌ أيُّها الحارس .. إنَّ الأمرَ بالضبطِ هو : أنَّ زوجتي حامل .. وقد طلبَتْ منّي أنْ أجلبَ لها خَسّاً .. وأنا بطبيعتي لا أُحِبُّ السَّرِقَة !

فقالَ الحارس :

ـ لكَ ما تطلبُ أيُّها الحمار !

وحينَ مضى الحارسُ يَجوبُ الغابة ، أتى الحمارُ على جميعِ رؤوسِ الخَسّ .. ولم يترُكْ شيئاً .

وجلسَ الحارسُ مُنْهَكاً وسطَ الغابـة ..
وهو يقول :
ـ ومعَ ذلكَ فإنَّ الأمرَ شاقٌ في الغابـة .
وبـدأ الحارسُ المُتْعَبُ ينظرُ إلى النجـومِ اللامعـةِ في السمـاء وهي تَنْثُرُ بريقَهـا الذهبيّ .. بينمـا القمرُ يـدورُ في مكانِه . إنَّ الغابةَ كبيرةٌ .. وواسعـة ، ومـع ذلـكَ فـإنَّ الحارسَ دارَ فيها مُدَّةً طويلـةً ولم يكنْ هنـاكَ لصوصٌ ولا أفرادٌ مُتمَرِّدون !! .. كـلُّ شيءٍ فيهـا هادئٌ وسعيـد .. وليسَ هنـاكَ مِنْ شيءٍ يُعَكِّرُ صَفْـوَهـا .. ومِنْ بعيدٍ أمكنَ للحارسِ أنْ يسمعَ شَخيرَ البقـرةِ ونهيـقَ الحمار .
وعـادَ ينظر إلى السماء « كم هيَ صافيـةٌ



وكم فيها من النجوم المشتعلة » .. وأخذ يَعُدُّ النجومَ الذهبية فيها .. «١» .. «٢» .. «٣» .. «٤» .. «٥» .. «٦» .. «٧» .. «٨» .. «٩» .. «١٠» .. «١١» ولكنه ما لبثَ أنْ نامَ في مكانِه وكانت أحلامُه مُبْهِجَةً إلى حدٍّ بعيد .. فالفـأرةُ تقـرأُ روايتَهـا وهي تضعُ ساقاً فوقَ أخـرى .. والثعلـبُ استيقظَ منـذُ الصباح باحثاً عن عمـل .. وكلُّه عَزْمٌ وتصميم .. وقـد تركَ نهائيـاً عادتَـه الدنيئـة .. عديمـةَ الذوق .. في حين كـان الأسدُ قد فتـحَ مدرسة .. وكان على الجميـع أن يتعلّمـوا فيها .. وأن ينهضوا في الساعـةِ الثامنة ، ووضعَ الفأرة مُدرِّسَةً ، إلى جـانب إشرافِها على الشؤونِ الرياضيّـة .. ألَيْسَتْ الرياضةُ صحةً للأجسام ...

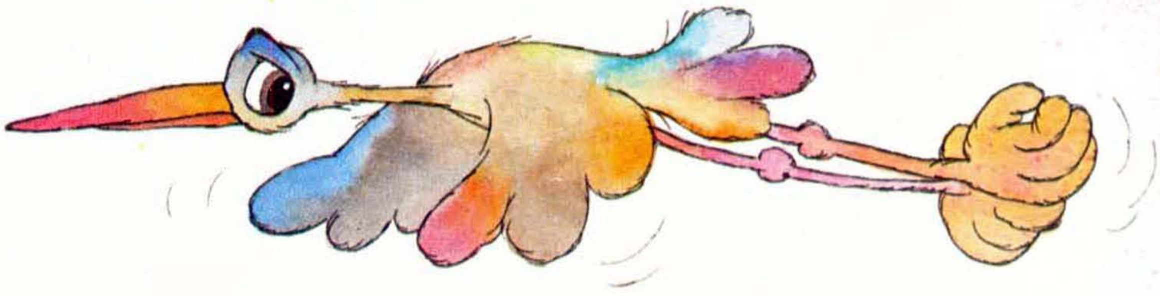




ولكنَّ الحارسَ
استيقظَ فجأةً من نَـوْمِـهِ على أصواتٍ كثيرة مُتنافِرَة ، ونفضَ ثوبَهُ وأمْسَكَ ببنـدقيَّتِـــه .. في الوقتِ هذا كانتِ الشمسُ مُشْرِقَـةً تسبحُ في السماء .
ـ ما الأمرُ .. أيَنامُ حارس ؟ !
وتحدَّثَتِ البقرةُ بصوتٍ غاضِب :
ـ أيُمْكِنُ أنْ يحدُثَ هذا .. لقـد سُرِقَ مخزنُ الحبوب .. ولم يكنْ هناكَ سوى لترٍ من الحليب .
وبكتِ الدجاجةُ :
ـ إِهِـه .. إِهِـه .. لقد فَقَدْتُ كتكـوتاً
وصاحتْ عصافيرُ الدُوري :
ـ لقد تحطَّمَتْ أعشاشُنـا .. فقـد أَسْقَطَ أحدُهم الشجرةَ .
وبكتِ الارنبُ العجوز :
ـ ما هذا ؟ .. فَوْضى .. فَوْضى
لقد كَسَروا جرَّتي .
وصاحَ صوتٌ :
ـ وسَرَقوا غِطائي !
ونادَى آخر :
ـ ووَضَعَ أحَدُهم الماءَ في حِذائي . ترُى كيفَ أسير ؟ .







في حين انْبَرَتِ الفأرةُ وهي ترتدي نظّارات :

ـ هذا لا يحدُثُ حتى بينَ الوحوش .

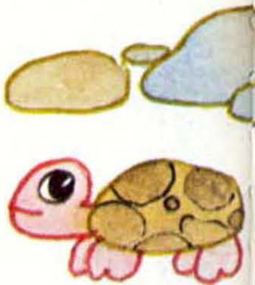
ورَجَعَتْ إلى الوراء .. بين هَمْهَماتِ الجميع واحترامِهم .. لأنّها تقرأُ الكُتُب .. في حين هَزَّ القطُّ ذَيْلَه .

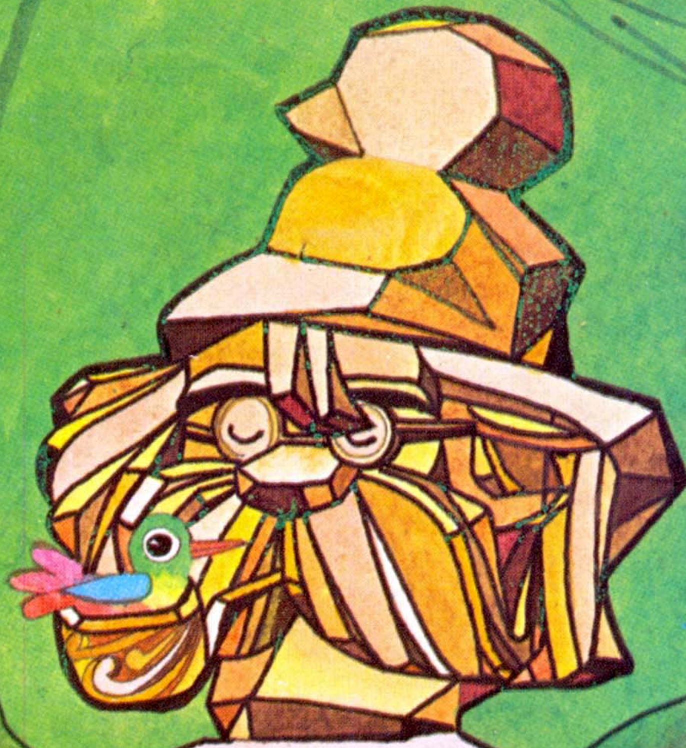
وأحَسَّ الحارسُ بالذَنْب .. وتحدَّثَ عن ذلك ، بصوتٍ باكٍ ، أمامَ الجميع .



● عند ذاكَ الحدّ .. أخذَ أغطيتَهُ وفراشَه ولَوازِمَه .. وغادرَ الغابةَ وسطَ حُزْنِ الجميعِ وأسَفِهم .

ومَسَحَتِ الفأرةُ دُموعَها .. وبكتِ الأرنبةُ .. ونهقَ الحمارُ .. وأقسمَ الديكُ أنْ لا يصيحَ قُبَيْلَ الفجر .. بينما حملَ الثورُ أغطيةَ الحارس ووسائدَه حتى نقطةٍ بعيدة وهو يقول : بـ .. بـ .. باع .. سامِحْني .





• وبعدَ وقتٍ طويـل .. طويـل . أحَسَّ الجميعُ بالذَّنْب .. ووجـدوا أنه لا يوجدُ بينَهم مَنْ هـو أطيبُ من ذلكَ الحارسِ العجوز . فأقامـوا لـه تمثـالاً من الخشبِ تخليـداً لذِكراه . تلك هي لَبِنَةُ التعـاونِ بين بني حيـوان وبني بشر ..

الآنَ حينَ يمرُّ الثعلبُ أمـام تمثـالِ الحارسِ الطيب ، يقول :

ـ صَدِّقْني إنّها آخرُ مرَّة !

ولكن مُحَـال .. فإنـه ـ ما إنْ يُغـادِرِ التمثال ـ حتى يهجمَ على أوَّلِ دجاجةٍ يراها .





مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلساً عراقياً
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها